

اسم المادة: توحيد الألوهية

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: توحيد الألوهية
من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" محمد:١٩، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ومصطفاه، أما بعد؛

مرحبا بكم أيها الإخوة الأكارم، وهذا لقاؤنا الرابع في الوجيز في عقيدة السلف الصالح، وكان حديثنا في المرة الماضية حول توحيد الربوبية.
وذكرنا بأن أهل العلم قد اصطلحوا على تقسيم التوحيد:
فمنهم من قسمه إلى ثلاثة أقسام وهذا هو التقسيم المشهور: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.
ومنهم من جعله على نوعين: فجعل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات هو التوحيد العلمي الخبري، وجعل توحيد الألوهية باسم أو لَقَبَّه بالتوحيد في الطلب والقصد وتوحيد الألوهية أو توحيد العبادة.
وهذا التقسيم كما ذكرنا اصطلح عليه العلماء ودرجوا عليه، كما هو الشأن في سائر العلوم الأخرى واصطلاحاتهم معتبرة لأنها تميز الأمور والحقائق، تميز العلم عن غيره، وتميز أشياء العلم في داخله.
وقد جمع الله –سبحانه وتعالى– هذه الأنواع الثلاثة أو النوعين على التقسيم الآخر في قوله –تبارك وتعالى–: "رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" مريم:٦٥.
فـ "رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا" هذا هو توحيد الربوبية.
"فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ" هذا هو توحيد الألوهية أو توحيد العبادة.
"هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" هذا هو توحيد الأسماء والصفات.
وقال مؤلفنا حفظه الله –تبارك وتعالى– بعد أن انتهى من الحديث عن توحيد الربوبية، وقلنا أن هو توحيد الله وإفراده بأفعاله وهذا التوحيد دلت عليه الفطر ودل عليه العقول الصحيحة، ودل عليه الحس والشرع وسائر ما يُستدل به على شيء.
ولذا قال المؤلف: فإن هذا النوع من التوحيد –اللي هو توحيد الربوبية– لا يُدْخل صاحبه في دين الإسلام ولا يعصم دمه وماله ولا ينجيه في الآخرة من عذاب النار والخلود فيها حتى يلتزم بالنوع الثاني من أنواع التوحيد وهو توحيد الألوهية. والذي دعاه إلى هذا الكلام أن الله –سبحانه وتعالى– حكى عن المشركين وعن عُبّاد الأوثان وغيرهم: "وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" لقمان:٢٥، ومع ذلك ما سماهم مؤمنين ولا أدخلهم بذلك في الإيمان.



أما حديثنا اليوم فهو حول توحيد الألوهية ويقال له توحيد العبادة ومعناه: الاعتقاد الجازم والإقرار الكامل والاعتراف التام بأن الله –تعالى– هو الإله الحق وحده –سبحانه وتعالى– لا إله غيره ولا معبود سواه، المستحق للعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وكل معبود سواه باطل، والبراءة منهم جميعًا، أي نبرأ إلى الله –عز وجل– من هذه المعبودات الباطلة التي اتخذها الناس شركاء في ألوهيته –سبحانه وتعالى–. سواء كان هذا الإله من الملائكة كما فعل أقوام، أو من الجن أو من صالح البشر، كالذين ألهوا عيسى أو عزير أو كانت آلهة أخرى كالأوثان أو النجوم أو غير ذلك. كل هذه معبودات باطلة نبرأ إلى الله –عز وجل– منها.

فإذًا توحيد الألوهية هو إفراد الله –جل وعلا– وحده لا شريك له بجميع أنواع العبادات الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، وإخلاص الدين له وألا يُصرف شيء منها –أي من العبادة– لغير الله –تبارك وتعالى–.

قال المؤلف: "كالصلاة"، فالصلاة لا شك أنها عبادة بل هي عمود الإسلام ومن أركانه العظام، وهي الركن العملي الذي له الصدارة بعد الشهادتين مباشرة، ولذلك لما أرسل النبي –صلى الله عليه وسلم– معاذًا إلى اليمن داعيًا أهلها إلى الإسلام قال: "إنَّكَ تَقْدَمُ علَى قَوْمٍ مِن أهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إلى أنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذلكَ، فأخْبِرْهُمْ أنَّ اللَّهَ قدْ فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في يَومِهِمْ ولَيْلَتِهِمْ"[1].

يبقى كالصلاة فهذه عبادة وكالصيام الفريضة والنافلة أيضًا، والزكاة والحج والدعاء ولأن الدعاء كما صح عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه العبادة، قال: "الدُّعاءُ هوَ العبادةُ"[2]، وهناك حديث ولكن فيه ضعف بيّن وهو "الدعاء مخ العبادة" وإن كان مشهورًا عند طائفة، لكن الصحيح عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أن "الدُّعاءُ هوَ العبادةُ"، ولذلك قال الله –تعالى–: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" غافر:٦٠.

يبقى لا يجوز أبدًا أن نصرف شيئًا من عبادة الله –عز وجل– سواء كانت العبادة ظاهرة كالصلاة والصيام والزكاة والحج والدعاء أو كانت باطنة كالاستعانة والتوكل والخوف والرجاء والحب والإنابة والخشية والتذلل فهذه كلها من العبادة، وأيضًا النذر والذبح والاستغاثة والاستعانة، فكل هذه عبادات سواء كانت العبادة ظاهرة أو باطنة أو تجمع بين الأمرين.

وأن يُعبد الله –تعالى– بالحب والخوف والرجاء جميعًا، لأن من عَبَدَ الله بالحب وحده تزندق، ومن عبده بالخوف وحده يأس من رحمة الله –عز وجل–، والصواب أن نجمع بين الرجاء والخوف أو بين الحب لأنه هو الحادي الذي دائمًا يدفع الإنسان إلى أمور في ظاهرها شدة وصعوبة حب هذا الشيء والرغبة فيه تذلله وتجعله ميسورًا لمن أحبه.

قال: "وخلاصته –أي خلاصة توحيد الألوهية– توحيد الله –تعالى– وإفراده بأفعال العباد، ويسمى أيضًا توحيد العبادة، وهو التوحيد الطلبي القصدي الإرادي الذي ذكرناه عند أول حديثنا، قال الله –تعالى–: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" وهذه صيغة حصر يعني لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك، وهذه في حقيقة الاستعانة أن نستعين بالله في كل الأمور التي نقدر عليها والتي لا نقدر، لكن قد تستعين بغيرك في شيء هو يقدر عليه، وهذا لا يلفت قلبك عن ربك وطلب المعونة منه –سبحانه وتعالى–.

وقال الله –تعالى–: "وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ" المؤمنون:١١٧.

وقال الله –تعالى–: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" النساء:٣٦.

وقال –سبحانه–: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" الإسراء:٢٦.

ومن أجل توحيد العبادة خلق الله الجن والإنس، قال الله –تعالى–: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" الذاريات:٥٦ أي إلا ليوحدون، وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره وظاهره وباطنه، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، ولأجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب وسُلَّت سيوف

[1] صحيح البخاري
[2] سنن الترمذي



الجهاد، وفُرق بين المؤمنين والكافرين، وبين أهل الجنة وأهل النار، وهو معنى قول الله –تعالى–: "لا إله إلا الله"، وهو ما دعا إليه جميع الرسل، وإنكاره هو الذي أورد الأمم السابقة موارد الهلاك، قال الله –تبارك وتعالى–: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" الأنبياء:٢٥.

فتوحيد الربوبية مستلزمٌ توحيد الألوهية، لأن من أقر بربوبية الله –تعالى– لزمه أن يعبد الله وحده ولا يشرك به أحدًا، فمن أقر أن الله هو الذي خلقه، وهو الذي أحياه، وهو الذي يرزقه، وهو الذي يدفع عنه الضر –سبحانه وتعالى–، وهو الذي يملك ناصيته وإضلاله وهدايته، وهو الرب المعبود –سبحانه وتعالى– الذي لا تصح العبادة إلا له –عز وجل–، فلما يقر العبد بربوبية الله –سبحانه وتعالى– وأنه هو الذي خلق السماوات والأرض، وأنه هو الذي يرزق خلقه جميعًا؛ مؤمن وكافر، ثم يأتي حينما يُطْلب منه أن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا يأنف من هذا ويغويه الشيطان ويذهب يعبد غير الله، أو يشرك مع الله آلهة ومعبودات أخرى، هذا لا يصح أبدًا، فتوحيد الربوبية مستلزمٌ توحيد الألوهية لأن من أقر بربوبية الله –تعالى– لزمه أن يعبد الله وحده ولا يشرك به أحد، لأن المشركين لم يعبدوا إلهًا واحدًا، وأنكروا أن يكون الله –تعالى– هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وإنما عبدوا آلهة متعددة، ولذلك استغربوا وهم الذين كانوا يزعمون أنهم على ملة الخليل إبراهيم ملة الحنيفية، ومع ذلك كانوا يعبدون آلهة أخرى فاستغربوا جدًا من دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– لهم.

وكان مما حكاه الله –عز وجل– من عجبهم أن قالوا: "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ" ص:٥، يستغربون لأنهم نشأوا على هذه الملة الضالة التي يزعمون أنهم متبعون فيها لإبراهيم، وإبراهيم –عليه السلام– إمام الحنفاء بلا منازع –عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام–.

لكن حينما تحدث غربة الدين وحتى لأصوله إنها تصير غريبة في عالم الناس لأنه يشب عليها الصغير ويهرم عليها الكبير.

وزعموا أنها –أي الآلهة– تقربهم إلى الله زلفى ترفعهم درجات عنده سبحانه، مع اعترافهم بأنها لا تضر ولا تنفع وهذا غاية العجب. ورغم ذلك لم يسمهم الله –تعالى– مؤمنين بل جعلهم في عداد الكافرين بإشراكهم غيره في العبادة، فمن كان ربًا خالقًا ورازقًا مالكًا متصرفًا محييًا مميتًا، موصوفًا بكل صفات الكمال، ومُنزهًا عن كل نقصٍ بيده كل شيء، وجب أن يكون إلهًا واحدًا لا شريك له، وألا تُصرف العبادة إلا له سبحانه.

نقول هذا الكلام مرة أخرى فمن كان ربًا خالقا رازقًا مالكًا متصرفًا محييًا مميتًا، موصوفًا بكل صفات الكمال، ومنزهًا عن كل نقص، بيده كل شيء، وجب أن يكون إلهًا واحدًا لا شريك له، وألا تُصرف العبادة إلا له سبحانه.

ومن هنا يختلف معتقد أهل السنة والجماعة عن غيرهم في توحيد الألوهية، فهم لا يعنون كما يعني البعض أن معنى لا إله إلا الله لا خالق ولا رازق إلا الله فحسب، بل إن توحيد الألوهية لا يتحقق عندهم إلا بتحقيق معنى شهادة أن لا إله إلا الله، أي لا معبود بحقٍ إلا الله. لإن كما ذكرنا هناك معبودات فلو فسرت لا إله إلا الله: لا معبود إلا الله، لم يكن هذا التفسير جامعًا مانعًا، ستورد عليك إشكالات، ولكن لو قلت لا معبود بحق إلا الله فهذا هو الصواب، ولا يلحقك من الإشكالات شيء.

ومعنى هذا أن توحيد الألوهية يقتضي إفراد الله –تعالى– وحده بالعبادة، والعبادة هي الطاعات من الأعمال الشرعية التي يقوم بها العبد المسلم تقربًا إلى الله –تعالى–، لماذا؟ لينال رضاه سبحانه، وتتحقق العبادة بقول القلب واللسان، قول القلب اللي هو التصديق واللسان والذي يأتي بالتكبير مثلاً في الصلاة، أو بالتلبية في الحج أو في غيرها من العبادات، وبعمل القلب والجوارح من الإخلاص لله –سبحانه وتعالى– ونية العبادة، وكذلك الجوارح التي تساهم في هذه العبادة إن كان في الصلاة فاللسان يقرأ والبدن يحصل ركوع ثم رفع ثم سجود واليدين تُرفع عند التكبير وفي غيرها من مواضع الانتقال، وهكذا، يجلس الإنسان التشهد الأول ثم الثاني وهكذا، فالجوارح داخلة في العبادة، يبقى بتتحقق العبادة بقول القلب واللسان وبعمل القلب والجوارح.



وقد قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– في تعريف عبادة الله قال: "وعبادته هي طاعته، بفعل المأمور وترك المحظور، وذلك هو حقيقة الإسلام". لأن معنى الإسلام الاستسلام لله –تعالى– المتضمن غاية الانقياد والذل والخضوع لله –تبارك وتعالى–.

والعبادة التي تصرف لله –تعالى– وحده لا تصح إلا بشرطين:

الأول: الإخلاص؛ أي أن تكون العبادة خالصة لوجه الله –عز وجل–، قال الله –تعالى–: "قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي" الزمر:١٤. فالإخلاص شرط لصحة أي عبادة، فلو ذهب هذا الإخلاص أو حصل دخول فيه وفساد فسدت العبادة ولا تكون مقبولة عند الله –تبارك وتعالى–.

والشرط الثاني لقبول العبادة أو لصحة العبادة المتابعة للرسول –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– أي أن يُعبد الله بما شرع، وأن يُطاع –صلى الله عليه وسلم– فيما أمر، وأن يُصدق فيما أخبر –صلى الله عليه وسلم–، وأن تكون العبادة موافقة مكانًا وزمانًا وكيفية، وهذه الألفاظ مجملة، الثلاثة تُفسر إلى ستة لأن العلماء ذكروا أن العبادة حتى تكون عبادة شرعية لابد أن تستوفي ستة أمور:

– الأمر الأول سبب العبادة، فالعبادة في الأصل توقيفية يعني احنا ممنوعين من العبادة ماينفعش تصلي إذا اشتهيت الصلاة إلا إن كان هناك سبب مشروع في الشرع لهذه الصلاة، أو أن تأتي بأي هيئة تريدها وتزعم أنها صلاة، ورأينا بعض الضلال بيقول بأنه ليس هناك إلا ثلاث فروض وينفي صلاة الفجر وصلاة العشاء، وهذا كلام من خرج من ملة الإسلام كمسيلمة الكذاب وسجاح وغيرهم، هذا هو الشرط الأول لصحة العبادة ولكي تكون موافقة أن يكون هناك سبب لمشروعية العبادة من الكتاب أو السنة.

– الأمر الثاني جنس العبادة، يعني مثلاً في الأضحية مثلاً حدد الشرع الحنيف أنها تكون من بهيمة الأنعام، وبهيمة الأنعام بتشتمل على الإبل والبقر ومثله الجواميس بالإجماع والأغنام التي تنقسم إلى الضأن وإلى الماعز فلا يصح أن يأتي إنسان مثلاً يقول أنا سأضحي بفرس مثلًا أو كما هو مشهور عند بعض الفقهاء المتأخرين يقولون يجوز الأضحية بالدجاج والحمام وسائر هذه الطيور وهذا كله لا يصح، لا الأول يصح ولا هذا الثاني يصح. فلا بد من التزام جنس العبادة إذا حددها الشرع.

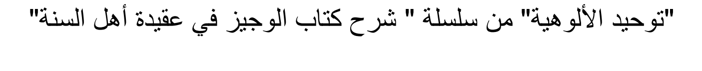
– وكذلك أيضًا زمان العبادة: فإذا كانت مؤقتة بوقت كالصلاة وغيرها فلابد من إيقاع الصلاة في الوقت، لا تصح قبلها وتفوت بفوات وقتها.

– وكذلك أيضًا المكان: إذا كان هناك مكان لا تصح هذه العبادة إلا فيه الطواف مثلا حول الكعبة، فلا يصح الطواف في أي مكان على وجه الأرض إلا حول بيت الله الحرام، أو مثلاً الوقوف بعرفة الركن الأعظم للحج، فلو ذهب إنسان فوقف في أي مكان خارج عرفة فإن حجه لا يصح وإن كان جاهلاً، لأن شرط وقوفه بعرفة يوم التاسع أو ليلة العاشر قبل طلوع الفجر ولو لحظة حينئذ يتم حجه، وأما إذا وقف في أي مكان خارج حدود عرفة فإن حجه غير صحيح. ليه؟ لأن العبادة موقوفة على هذا المكان بعينه.

– وهكذا أيضًا الكيفية، فالرسول –عليه الصلاة والسلام– كان يصلي يبدأ بفاتحة الكتاب ويختتم بالتسليم وبينهما القراءة والركوع والسجود والجلوس للتشهد، فإذا قلب إنسان ونكس هذه الصلاة فأتى بآخرها في أولها والعكس. فإن صلاته غير صحيحة، ليه؟ لأنه لابد من التزام الكيفية التي جاء بها الشرع، وقد قال –عليه الصلاة والسلام– "صلُّوا كما رأيتموني أُصلّي"[٣].

– وهكذا أيضًا قدر العبادة، فالصبح ركعتان فإذا تعمد إنسان أن يصليها ثلاثة بطلت صلاته، وإذا صلاها ركعة واحدة متعمدًا بطلت أيضًا صلاته، فلا بد أن يأتي بقدر العبادة طالما هي لها قدر في الشرع.

[٣] صحيح الجامع





يبقى المتابعة للرسول –عليه الصلاة والسلام– أن يُعبد الله بما شرع وأن يطاع فيما أمر، وأن يصدق فيما أخبر، وأن تكون العبادة موافقة مكانًا وزمانًا وكيفية لما أمر به –صلى الله عليه وسلم–، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا نتحاكم إلى غيره، ولا نرضى بحكم غيره –صلى الله عليه وسلم–، قال الله –تعالى–: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" الحشر:٧.

وقال الله –تعالى–: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" النساء:٦٥.

فتوحيد الله –سبحانه وتعالى– بالعبادة والخضوع والطاعة والمحبة هو تحقيق شهادة ألا إله إلا الله، ومتابعة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسنته والإذعان لما أمر به ونهى عنه، والانقياد المطلق له –صلى الله عليه وسلم– هو تحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله لها ركنان عظيمان:

– أولاً أن تصرف جميع أنواع العبادة لله –تعالى– وحده لا شريك له، قال الله –تعالى–: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الأنعام:١٦٢.

– ثانيًا ألا يصرف شيء من هذه العبادة لغير الله –جل في علاه–. قال الله –تعالى–: "فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" الكهف:١١٠، ومعنى ذلك ألا يعطى المخلوق شيئًا من حقوق الخالق وخصائصه التي لا يقدر عليها إلا الله –تعالى– أي ألا يُعبد إلا الله –تعالى– ولا يُصلى لغير الله، ولا يسجد لغير الله، ولا ينذر ولا يذبح لغير الله، ولا يتوكل على غير الله ولا يستعان إلا بالله، ولا يدعى غيره –تعالى–، إلى غير ذلك من الأمور التي هي من خصائص الله –تعالى– وحده.

ولذلك فإنه يضل ضلالاً بعيدًا ودينه على خطر عظيم هؤلاء الذين يدعون غير الله –سبحانه وتعالى–، يطلبون منهم جلب النفع أو دفع الضر، كما نرى جهلاء يذهبون إلى مسجد الحسين –رضي الله عنه– أو السيدة زينب أو البدوي أو غير ذلك، ويدعون بعظائم الأمور عند قبورهم وهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون، ولا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم ضرًا فضلاً أن يدفعوه عمن دعاهم.

ولذلك فمنهج أهل السنة والجماعة أنهم يعبدون الله –تعالى– ولا يشركون به شيئًا، فلا يسألون إلا الله ولا يستعينون إلا بالله، ولا يستغيثون إلا به سبحانه، ولا يتوكلون إلا عليه –جل وعلا– ولا يخافون إلا منه ويتقربون إلى الله –تعالى– بطاعته وعبادته وبصالح الأعمال.

قال الله –تعالى–: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا". بل إن عبادتك لله –عز وجل– لن تصح ولن تتم إلا بألا تشرك به –سبحانه وتعالى– معه أحدًا، لذلك فتوحيد الألوهية كما ذكرنا هو الذي كانت فيه المعركة بين الرسل وبين أقوامهم، كل نبي وكل رسول كان يأتي إلى قومه فيقول: "يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ" "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" فلذلك كان كثير من الناس يقروا بتوحيد الربوبية لكنهم يتعنتون في توحيد الألوهية، ويأنفون أن يعبدوا الله ويتركوا آلهتهم التي يدعُونها مع الله أو من دون الله –سبحانه وتعالى–.

ولذلك فتوحيد الألوهية اللي هو توحيد العبادة ويسمى بالتوحيد الطلبي القصدي الإرادي هذا هو الذي كانت فيه المعارك الكثيرة بين الرسل وبين أقوامهم عباد الأوثان وعباد الكواكب والنجوم وغيرها، ولا زالت هذه العبادات في هذا الزمان الذي يدعي الناس أنه زمان الحضارة ونور العلم، لا زال الناس في ظلمات الجهل يعمهون، هناك من يعبد البقر، هناك من يعبد الفئران، هناك من يعبد الأوثان.

أسأل أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال ونواصل إن شاء الله –عز وجل– رحلتنا في لقاء قادم بإذنه –تعالى– مع الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ويرضى وأن يجعلني وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم آمين. وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

